المحاضرة الثانية: دراسة نص تاريخي

" ثم لما التقى **الجمعان** وانتشبت **الحرب** رصد العدو **الخليفة** وقصده بالرمي مرات عديدة حتى سقطت **بنبة** أمام حامل المظلة **وجمح فرسه** به وكاد يسقط، ولما رأى الخليفة ذلك غير زيه بأن أسقط المظلة ودعا بفرس كميت فركبه ولبس **طيلسانا** اخر فأختفى حينئذ .... ولما التفوا إلى جهة الخلفية ولم يروه بسبب تغير زيه خشعت نفوسهم وقال **المرجفون**: إن الخليفة قد هلك، فماج الناس بعضهم في بعض وتسابق **الشرارة** إلى **المحلة**، فعمدوا إلى **الخباء** الذي فيه المال فانتهبوه وتقاتلوا عليهم وتبعهم غيرهم ممن كان الرعب قد ملك قلبه، وجعل الناس يتسللون حتى ظهر الفشل في الجيش من كل جهة .... والتف الخليفة فرأى ما هاله من أمر الناس فرجع **عوده** على بدئه وانهزم من كان قد بقي معه على أخرهم."

أبو العباس أحمد بن خالد الناصري الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الدار البيضاء، ط 1997، دار الكتاب ج 9 ص 52.

المطلوب: تطبيق خطوات دراسة نص على النص المقترح

دراسة النص دراسة تاريخية:

طبيعة النص: النص تاريخي ذو موضوع سياسي مأخوذ من كتاب الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى.

التعريف بصاحب النص:

أبو العباس أحمد بن خالد بن حماد بن محمد، الشهير بابن ناصر الورعي، مؤرّخ، فقيه، مفسّر، ناقد، أديب وشاعر. ولد (1250هـ/1835م) في مدينة سلاّ ونشأ فيها في أسرة عريقة ولها زاوية في تمكروت، ودرس فيها أصول العلوم، وأخذ مبادئ العربية عن الشيخ محمد بن عبد العزيز محبوبة، وبعد ذلك على يد الفقيه العلاّمة أبي بكر عوادة كما ودرس علوم عدة كالتفسير وعلوم الحديث، وحفظ منظومة الشاطبي، وغيرها من المنظومات وعلوم عقلية أخرى

شغل السلاّوي مناصب عدّة، ففي سنة 1280هـ/1863م تولى خطبة الشهادة ببلدة سلاّ، إذ كان ينوب عن قاضيها الفقيه أبي عبد الله محمد العربي بن أحمد بن منصور. وفي سنة 1285هـ/1868م تولى خطة العدالة، والأحباس الكبرى (الأوقاف) بأمر سلطاني. وفي سنة 1294هـ/1877م استدعاه المخزن، للقيام بوظيفة الخدمة في المالية بمراكش، فبقي هناك ثلاث سنوات ثم رجع لبلده. وفي سنة 1297هـ/1879م طلب منه السلطان الحسن ليخدم معه في الحكومة العليا، لكنه اعتذر بحجة أنه يريد التفرّغ التدريس

والكتابة. لكن في سنة 1301هـ/1883م خدم بمرسى الدار البيضاء لثلاثة أعوام، تعرّف في أثناءها قناصل الدول ونوابهم، ثم عاد لبلده. وفي سنة 1305هـ/1887م طلبه السلطان الحسن إلى فاس للخدمة المالية هناك. وفي سنة 1310هـ/ 1893م عاد للخدمة بمرسى الدار البيضاء لمدة سنة واحدة، ثم عاد لبلده. وفي سنة 1312هـ/ 1895م ندبه السلطان عبد العزيز بن الحسن إلى الدار البيضاء ليتفقّد أملاكه ويحصيها.

صنّف مؤلفات شتى، ويعتبر كتابه التاريخي الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أهم مصنفّاته. وهو تاريخ للمملكة المغربية من بداية الفتح الإسلامي إلى صدر دولة السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن. والكتاب تسعة أجزاء في خمسة مجلدات، كل جزء انتهى بفهرس للموضوعات الواردة فيه، وفهرس للأعلام والأماكن والقبائل. ومن مؤلفاته أيضاً تأليف في مسألة إعطاء الرسوم وكشف العرين عند ليوث بني مرين وطلعة المستري في النسب الجعفري في جزأين، وزهر الأفنان من حديقة ابن الونان في جزأين، ودفتر محررات وأصول تاريخية والفلك المشحون بنفائس تبصرة ابن فرحون.

مميزات عصره:

مبايعة السلطان مولاي عبد الرحمان بفاس سنة 1822

المجاعة التي ضربت البلاد في 1825و 1826

الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830

انهزام المغرب في معركة إسلي سنة 1844 وتوقيع اتفاقية لالة مغنية في 18 مارس 1845.

الضغوط والتحرشات التي تعرض لها المغرب من قبل بعض الدول، كفرنسا واسبانيا وانجلترا وانهزامه أمام اسبانيا في معركة تطاوين سنة 1859

المعاهدات اللامتكافئة التي وقعها المغرب مع كل من بريطانيا سنة 1856 وإسبانيا سنة 1861 وفرنسا سنة 1863 ومشكل الحماية القنصلية.

السياق التاريخي للنص:

يتحدث النص مجريات معركة إسلي 1844 وهي حدث مهم تميز به القرن 19 في تاريخ المغرب لما لها من انعكاسات في تحديد ما سيحدث في المغرب فيما بعد، خاصة ما تعلق بالعلاقات الفرنسية المغربية من توثر، أدى إلى نشوب حرب بين الطرفين نتيجة تقديم السلطان عبد الرحمان بن هشام الدعم بصفة غير

رسمية للمقاومة الجزائرية التي كان يقودها الأمير عبد القادر، حيث كان يمده بالأسلحة والذخائر ويدعمها بالمؤن والأغطية وغيرها.

شرح الكلمات (الكلمات المفتاحية للنص):

الجمعان: المقصود به الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو والجيش المغربي بقيادة محمد بن عبد الرحمان

الخليفة: محمد بن عبد الرحمان بن هشام.

بنبة: أي قنبلة وهي كلمة فرنسية محرفة من كلمة.bombe

طيلسان: شال أو وشاح، كساء يضع على الكتف.

المرجفون: الخائفون أو المتخاذلون.

الشراردة: عناصر من الجيش المغربي تنتمي إلى قبيلة الشراردة.

محلة: المكان الدي نزل به الخليفة مع جنده بالقرب من مدينة وجدة.

الخباء: بيت من وبر أو صوف يكون على عمودين أو ثلاث.

عوده: الرجوع والعودة.

الفكرة العامة والأفكار الأساسية:

الفكرة العامة:

حالة الضياع والتيه التي بدى عليها الجيش المغربي إبان مواجهته للجيش الفرنسي في معركة إسلي .

الأفكار الأساسية:

يمكن تقسيم النص الى ثلاث أفكار رئيسية:

الفكرة الأولى: " من بداية النص ..... إلى فاختفى حينئذ "

الخطة الحربية للجيش الفرنسي الفرنسية وانهزام الخليفة وفراره

الفكرة الثانية: " من والما التفوا من جهة الخليفة .... إلى من كل جهة".

حالة الجيش المغربي بعد سماعه بوفاة الخليفة ونهبه للمحلة.

الفكرة الثالثة: ما تبقى من النص.

تعجب الخليفة من الحالة التي وصل لها ذلك الجيش وعودته الى الديار بعد أن انهزم شر هزيمة.

التعليق على النص:

هنا حق علينا أن نتساءل على مدى صحة المعلومات الواردة في النص وهل فعلا النص الذي بين أيدينا يحمل من الصفات العلمية والموضوعية، ما يجعله وثيقة تاريخية شاهدة على محطة مهمة من تاريخ المغرب كان لها أثرها البارز في تغيير المنحى التاريخي للدولة المغربية؟

فبالرجوع الى الحدث الذي يؤرخ له النص، الذي هو انهزام الجيش المغربي في معركة إسلي سنة 1844م، وبتتبعنا للمسار التاريخي لأبو العباس أحمد بن خالد الناصري نجد أنه كان معاصرا للحدث الذي يؤرخ له فهو ولد سنة 1835م وتوفي 1879م.

إن المعلومات التي تضمنها النص صحيحة لا غبار عليها، فالجيش المغربي تلقى هزيمة نكراء قسمت ظهره، على يد جيش أقل بكثير في العدد، لكنه أكثر تنظيما وأحسن عدة إذ صح توقع المارشال بيجو حين قال: "لا تستمد الأعداد الغير المنظمة قوتها من كثرتها لأنها تكون عاجزة عن الانسجام"

كما أن هناك مجموعة من المؤرخين البارزين نجدهم قد تناولوا هذا الحدث نذكر على سبيل المثال إبراهيم حركات في كتابه المغرب عبر التاريخ حيث يقول:

" فلما اقترب الفرسان المغاربة المسلحون بالبنادق انطلق قصف المدفعية نحوهم من مختلف الزوايا، وكان الأمير قد غير زيه وأخفى الشارات الملكية بعد أن سقطت قنبلة أمام حامل المظلة، فلما تعذر التعرف على موضعه دخل الجيش الملكي حدث الوهن في صفوفه بالرغم من صمود الفرسان لقنابل العدو بعض الوقت"

أما محمد القبلي في كتابه تاريخ المغرب فقول:

"وانتهت الأمور وفقا لما خططت له فرنسا إلى نشوب معركة مغربية فرنسية غير متكافئة في وادي إسلي سنة 1260 هـ / 1844 م، فانهزمت فيها القوات المغربية المتكونة أساسا من مجموعات قبلية، حاول السلطان عبد الرحمان بن هشام أن يدفع بها الخطر الذي أحدق بالبلاد"

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ما جاء به صاحب كتاب الاستقصا صحيح بشهادة كبار المؤرخين المحدثين، وتوفر له السبق التاريخي.